مجالات علم الاجتماع

أولا: المفهوم وإشكالية التعريف.

ظهر علم الاجتماع كعلم قائم بذاته مستقلا عن الفلسفة منتصف القرن التاسع عشر ، ومنذ ذلك الوقت يحاول العلماء وضع تعريف دقيق لعلم الاجتماع، ولا ينكرون صعوبة ذلك لعدة اعتبارات منها أن علم الاجتماع هو علم حديث النشأة، وذو مواضيع شتى ومتشعبة، كما أنه علم كثير المناهج قليل النتائج على حد تعبير (هنري بوانكريه Henri Poincaré)[1]، لذلك الملاحظ كثرة التعريفات والمفاهيم، والتي نعرض فيما يلي البعض منها محاولين بذلك الإحاطة بالمواضيع التي يتناولها هذا العلم، و تبيان أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينها، والوصول إلى تعريف يمكن أن يكون مقبولا لدى المنشغلين به، وأن يحصر نوعية القضايا والمشكلات التي يتناولها.

وقبل ذلك نخوض في التعريف الاصطلاحي لعلم الاجتماع (Sociologie) فقد صاغه (أوغست كونت Auguste Comte) في القرن التاسع عشر ميلادي، وهو مصطلح مزيج من اللاتينية واليونانية، ويتكون من مقطعين: بشير أولهما (Socio) إلى المجتمع، أما المقطع الثاني (logie) إلى العلم[2] ، وبجمع هذين الشطرين، يتكون اصطلاح علم الاجتماع.

أما التعريف النظري فهو حسب (كينز بيرك Ginsberg) العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها[3].

أما (زاندن Zandan) ، فير ى أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس التفاعل الاجتماعي والذي يتجلى أساسا في التأثير المتبادل الذي يمارسه الأفراد في علاقاتهم المتبادلة[4].

أما (ماكنجي Makinji)وزملاؤه، فيعرف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس النظام الاجتماعي[5].

أما (بارنارد فيلبس Bernard Philips) فقد أوفد تعريفا مؤداه أن علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع[6].

---

[1] Henri Poincaré, **Science et Méthode**, Flammarion , Paris, 1927, PP 12-13.

[2] طلعت إبراهيم لطفي، **مبادئ علم الاجتماع**، بدون دار نشر، الإسكندرية، بدون سنة ، ص 06.

[3] احسان محمد الحسن وعدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، ط2، الأردن، 2009، ص09.

[4] محمد عودة، **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة، ص 16.

[5] نفس المرجع، ص 17.

[6] نفس المرجع، ص 18.

من خلال التعاريف السابقة بمكن أن نلاحظ مدى الاختلاف الحاصل بين علماء الاجتماع في فهمهم لعلم الاجتماع، وبالرغم من أن كل التعريفات تصب في الإطار الصحيح إلا أننا نحاول تقريب وجهات النظر للوصول إلى تعريف أدق وأشمل وجامع لكل التعريفات السابقة.

ويمكننا من خلال التعاريف السابقة أن نحصر العناصر الأساسية التي يدرسها علم الاجتماع.

1- دراسة الظواهر الاجتماعية.
2- دراسة التفاعل الإنساني المتبادل
3- دراسة النظام الاجتماعي.
4- دراسة العلاقات الاجتماعية
5- دراسة البناء الاجتماعي.
6- دراسة المجتمع.
7- دراسة العمليات الاجتماعية
8- دراسة الاعتماد الإنساني المتبادل.

بعد عرض لمختلف المواضيع التي يهتم بدراستها علماء الاجتماع نستنتج أن القاسم المشترك بين كل التعريفات السابقة هو أنها تحتاج إلى تدقيق أكبر يمكن من خلاله تطبيق المنهج العلمي الصحيح لأن العلوم نحتاج إلى مناهج لكي تعطيها صفة العلمية لذلك وجب تدقيق الموضوع الذي يدسه علماء الاجتماع، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب أن يكون الموضوع المدروس قابل لتطبيق المهج العلمي عليه.

إن الصفة الأولى التي الحاصلة لعلم الاجتماع – كغيره من العلوم- هي صفة "العلمية" أي أن موضوعه هو الظواهر الاجتماعية القابلة للتجريب وهذا ما أكده دوركايم حينما قال يجب دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء [1]، ومنه وجب تعريف علم الاجتماع على النحو التالي:

" هو العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية من أجل الوصول إلى نتائج تحلل وتفسر هذه الظواهر".

[1] إعداد جماعة من المختصين، **الإنسان والمجتمع**، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1979، ص05.

ميادين علم الاجتماع :

-1**علم الاجتماع الديني:** يتناول علم الاجتماع الديني بالتقصي و التحليل النظم و التيارات الدينية الساندة في المجتمعات الإنسانية على اختلاف العصور، و اختلاف البيئة الاجتماعية لمجتمع ما في نمط معيشته أو في طبيعة العلاقات الاجتماعية فيه على السواء، و لان علم الاجتماع الديني ربى في المجتمع العوامل التي تحدد شكل الاديان ووظائفها ، لذا فانه يعني تباين اثر العوامل الاجتماعية، و ارتباطها مع الدين بصفته ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع.

-2**علم الاجتماع الريفي :** يهتم علماء الاجتماع الريفي بدراسة العلاقات الاجتماعية القائمة في الجماعة الإنسانية التي تعيش في بينة ريفية و يدرسها من حيث طبيعتها اذتواجه الجماعة الريف وجها لوجه، انه يبحث في خصائص المجتمعات الريفية من حيث نمطا المعيشة أو نظام الإنتاج السائد بوصفه أكثر بدانية، كما يعنى بتحليل العلاقات الاجتماعية الأولية، و الرباط العائلي (رباط الدم او الزواج الداخلي)، و يحدد السمات و المميزات التي تميز المجتمعات الريفية من المجتمعات الحضرية، ان هذه السمات كانت منطلقا لعلماء الاجتماع في دراستهم حين حددوا موضوع علم الاجتماع الريفي، و ابرز الصفات المحلية لهذا المجتمع من عوامل و تفاعلات اجتماعية ، و يتقبل بعضها التقدم و يرفضه بعضها الآخر و يعوقه، ومع انه ، من ناحية النظرية، يدرس أسس البنيان الاجتماعي الريفي، إلا انه من الناحية التطبيقية ، يستخدم المعلومات التي جمعت عن سكان الريفيين لتحديد المشكلات التي تعوق نموهم و تقدمهم لإيجاد الوسائل الكفيلة بحل مجمل المشكلات التي يعانون منها و لتحسين مستوى الحياة الاجتماعية الريفية، و أخيرا الرسم سياسة اجتماعية تعمل على رفع اسهام الريف بينه و سكانا في الفعاليات الاجتماعية و الاقتصادية و غير ذلك.

3- **علم الاجتماعي السياسي:** يهتم علم الاجتماع السياسي بأثر المتغيرات الاجتماعية في تكوين بنية السلطة السياسية و تطور أنظمة الحكم في المجتمع، فالنظم الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي ليست إلا عوامل متغيرة (أو متحولات) أو عوامل مسببة، وما أمور السياسة و شؤونها غير عوامل تابعة ، تتأثر بالعوامل الاجتماعية و تتغير بتغيرها و على هذا فان أي فهم دقيق للنظم و المؤسسات السياسة يتطلب تحليلا لمركزاتها الاجتماعية ورصد العناصر التغير في المجتمع .

-4**علم الاجتماع الصناعي:** يعني علم الاجتماع الصناعي بالبناء الاجتماعي للتنظيمات الصناعية من جهة و بالعلاقات و التفاعلات الحادثة بين هذه التنظيمات و البناء الاجتماعي الكلي من جهة أخرى، ويهتم علم الاجتماع الصناعي بكيفية ارتباط نسق اجتماعي فرعي(أي النظم الاجتماعية الأخرى) و يهتم

علم الاجتماع الصناعي كذلك بالكيفية التي يبنى بها النسق الاجتماعي الفرعي، كما يهتم كذلك بالكيفية التي يصبح بها الأشخاص مناسبين للأدوار التي يقمون بها، و يشمل النسق الاجتماعي في هذه الحالة على الانساق الاجتماعية الفرعية، الأسرية و السياسية و الدينية و التربوية و الطبقية و القيمة و غيراها من الانساق الفرعية الأخرى التي ترتبط بالنسق الاجتماعي الاقتصادي الصناعي الفرعي.

-5**علم اجتماع العائلة** : يتناول علم اجتماع العائلة بالدراسة و التحليل و التعليل خصائص الاسرة ، و الوظائف التي تؤديها و العوامل التي تتاثر بها و تؤثر فيها، كما يوجه عناية خاصة الى دور الذي تقوم به العائلة في تنظيم علاقات الأفراد في المحيط الأسري، و يبحث في النظم الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي تساعد استمرار تركيب العائلة و تطويرها .

-6**علم الاجتماع القانوني** : يعنى علم الاجتماع القانوني و النظم القانونية من جهة تركيبها الاجتماعي و يهتم بوصف الكثير من الاتجاهات المعنية بالعلاقات الموجودة بين القانون نصا و المجتمع حيوية (التحرك الاجتماعي) كما يصف الحياة القانونية و السياسية بغية فهم مضامينها الاجتماعية العلمية، و هو بالتعريف ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يدرس الحقيقية الكلية للقانون مبتدنأ باوجه التغير التي يمكن الاحساس بها و ملاحظتها و تعرف مداها و اثارها المادية في السلوك الجسمي ، و يرمي الى تفسير هذا السلوك ، و تلك المظاهر المادية للقانون تبعا لما تنطوي عليه من معان خفية، بغية الكشف عن الحقيقة الكاملة للقانون في علاقته بالمتغيرات الاجتماعية التي تعمل على نحو ما في صيرورته و في وجوده على هذا النمط، الا ان علم الاجتماع القانوني يختلف في كثير من الحدود عن التحليل القانوني للمعايير و الاعراف ، و كذلك عن فقه القانون و فلسفته ، و ليس ثمة انسجام في أسلوب التفكير، او طريقة البحث بين العلماء في ميدان فقه القانون و علم الاجتماع ، لان القانون يمثل في نظر علماء الاجتماع ميدانا عمليا تطبيقيا ، و لان القانونيين يرون علم الاجتماع ميدانيا نظريا بحثا ، و الحقيقة ان كلا من الميدانين مرتبط بالآخر ارتباط وثيقا و ان الواحد منهما مكمل للثاني، فيمكن تطبيق علم الاجتماع لدراسة النظام القانوني الذي يحفظ النظام العام في المجتمع و يمكن ان يدرس رجل القانون- الذي يتجه وجهه اجتماعية – القوانين بوصفها ضابطا اجتماعيا ذات موصفات خاصة في الدولة

-7**علم الاجتماع المعرفة** : يبحث علم الاجتماع المعرفة في صحة التراكيب الفكرية السائدة في المجتمع، مع اهتمام خاص بتفسيرها و ربطها بالمعلومات التي توصل إليها علماء الاجتماع بطريق التجريب،/ و على أساس ربطها بالظروف و المتغيرات الاجتماعية .

-8**علم الاجتماع التربوي**: يهتم هذا الميدان من علم الاجتماع يبحث الوسائل التربوية التي تؤدي إلى

نمو أفضل للشخصية ، لان الأساس في هذا الميدان هو أن التربية عملية تنشئة اجتماعية، لذا فان علم الاجتماع التربوي يبحث في وسائل تطبيع الأفراد بحضارة مجتمعهم و التربية أساسا ظاهرة اجتماعية، يجب أن تدرس في ضوء تأثيرها في الظواهر الاجتماعية الأخرى من سياسة و اقتصادية و بينية و تشريعية، وتأثيرها في المتغيرات الاجتماعية الأخرى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، من هنا أكد الاجتماعيون ضرورة تحليل الدور الذي يقوم به النظام التربوي في علاقته بأجزاء البناء الاجتماعي الديموغرافية أو الاقتصادية أو السياسية، و علاقته بمثالية المجتمع أو نظراته العامة و الايديولوجيات التي تفعل فيه

-9علم الاجتماع البدوي: يدرس هذا الفرع من فروع علم الاجتماع النظم الاجتماعية السائدة في المجتمعات البدوية أو المجتمعات التي تعيش على الرعي و الانتقال وراء الكلا، و يعد ابن خلدون أول باحث في علم الاجتماع البدوي إذا يتحدث فغي مقدمته عن " العمران البدوي و الأمم الوحشية" فيصف حية البدو بما فيها من خشونة العيش و الاقتصار على الضروريات في معيشتهم ، و عجزهم عن تحصيل الضروريات... و في جملة ما يقوله " و قد ذكرنا أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم، العاجزون عما فوقه و ا ناهل البدو و إن كانوا مقبلين على الدنيا غلا انه في المقدار الضروري لا في الترف و لا في شيء من أسباب الشهوات و اللذات و دواعيها ...و أن البدو اقرب إلى الخير من أهل الحضر.